مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 151 – 172
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الجانب العاطفي وأثره في تحقيق فكرة التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة – المشاركات الوجدانية نموذجا–

The emotional aspect of the Prophet's life and its impact on achieving the idea of social solidarity in the Madina's society: The sentimental participation as an example

د/ مليكة زيد
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمَّة لخضر الوادي
malikazid@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/14 تاريخ القبول: 2021/01/16

الملخص:
تناول البحث موضوع الجانب العاطفي في حياة النَّبيِّ ﷺ والأثر الذي أحدثه في تحقيق فكرة التَّكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة، فأسَّسه ﷺ وطبقه في مجتمعه وربَّى أصحابه وأهل المدينة عليه، وكانت قيمة المشاركة الوجدانية إحدى الجوانب العاطفية التي آتت ثمارها وأينعت ،فبعثت في مجتمع المدينة روحًا جديدة تولدت لديها طاقات التَّعاون والتَّراحم و التَّواد د والإحساس بالآخر، كان المقصد من هذا البحث التَّعرف على قيمة المشاركة الوجدانية من خلال طريقة النَّبي ﷺ وأسلوبه العاطفي الذي ساهم في تحديد طبيعة التَّعامل النَّبوي والذي كان في قمَّة السُّلوك الإنساني، ليمكّن الفرد المسلم من بناء قاعدة في الأخلاق ولاسيما في تأسيس فكرة التَّكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وقدْ سلك البحث المنهج الوصفي فانطلق بداية إلى التَّعريف بقيمة المشاركة الوجدانية وأهمِّيتها وآثارها في تحقيق أواصر التَّكافل، ثمَّ الإشارة إلى مجموعة المواقف التي امتزجت بعاطفة النَّبيِّ ﷺ .
الكلمات المفتاحية : الجانب العاطفي؛ الأثر؛ التَّكافل الاجتماعي؛ مجتمع المدينة؛ المشاركة الوجدانية.

Abstract:

This research deals with the emotional aspect in the Prophet's life and the impact it had on achieving the idea of social solidarity, which he founded, applied and taught to his companions within the Medina's society. The value of sentimental participation was one of the emotional aspects that prospered in the community and gave birth to a new spirit, which generated the energies of cooperation, compassion, affection, and a sense of the other. The aim of this research is to identify the value of emotional participation through the emotional method of the Prophet that contributed to defining the nature of the prophetic dealings that topped the human behavior, to enable the Muslims to build ethical rules, especially in establishing the idea of social solidarity in Islamic society. The research started with a definition of the value of sentimental participation, its importance and its effects in achieving the bonds of solidarity, then moved to the set of attitudes that blended with the passion of the Prophet.
Keywords: the emotional aspect; impact; social solidarity; the Madina's society; sentimental participation.

المقدمة :

يشهدُ أهل الفكر في العلوم الإنسانية والإسلامية اختلافًا في الأفكارِ والرُّؤى حول العاطفة ومحلِّها في حياة الفرد، ولو طرح سؤالٌ: ماهي العاطفة؟ نجدها تتعدَّد فيها التَّعريفات وتكثر فيها النَّظريات.

ولا يمكن أنْ تقفَ العاطفة عند الحدود الدَّاخلية للنَّفس بل أنَّه لا تخلو علاقة من علاقات البشر من العاطفة، وكما هو معلوم أنَّ للعاطفة سطوة كبيرة على النَّفس الإنسانية حتَّى أنَّ كثيرًا من تجارب الحياة الاجتماعية ونجاحِها تطفو المشاعر على سطحها، وإنَّ إجادة فنِّ العاطفة بصورة إيجابية تكون محفِّزة للهمَّة وداعمة للاستقرار النَّفسي، ولأهمِّيتها فقدْ عدَّها الإسلام جزءًا أصيلاً في إيمانِ المرءِ لا يكتمل إلاَّ به ولا ينمو إلاَّ بنمائه، وقدْ رسَّخ النَّبيُّ ﷺ هذه العاطفة في مجتمعهِ فكانت سلسةً في تغلغلها قلوب النَّاس .

ولأهمِّية الجانب العاطفي في الحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية جاءت هذه الورقة البحثية تبرز أثره في مجتمع المدينة بذكر أهمِّ الدِّلالات والأبعاد التي ساهم فيها هذا الجانب في معالجةِ العديد من المشكلات الاجتماعية آنذاك، وكان أوَّل من امتثل بها النَّبي ﷺ عندما أسَّس لمجتمع المدينة دستورًا يدعو فيه إلى ضرورة التَّكافل والتَّسامح والتَّعاون قصد تحقيق العيش الآمن بين جميعِ فئات المجتمع، وإمكانية استثمارها في التَّخلُّص من آفات الحرمان المادي والنَّفسي، وتحقيق ما يسمَّى بالاستقرار النَّفسي والأمن الاجتماعي، وذلك من خلال مشاركات النَّاس وجدانيا وإشاعة روح التَّكافل والتَّعاون بين مكوِّنات المجتمع الواحد.

ولذلك تجلَّت **أهمية** الموضوع في :

- بيان تأثير الجانب العاطفي في إقامة التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي عموما ومجتمع المدنية على وجه الخصوص ،لاحتوائه لأهمِّ القيم والمبادئ المتولدة عنه كالمشاركة الوجدانية والرحمةِ والمواساةِ والتواصل الإيجابي ... من خلاله أسَّست فكرة السِّلم المدني في المجتمع الإسلامي.
- كثرة المواقف التي أفرزها التعامل النَّبوي من خلال استخدام قيمة المشاركة الوجدانية في إقامة روح التَّكافل والتعاون، والتي ساهمت في إحياء مبادئ وقيم تكافلية تعاونية.
- الجانب العاطفي لما له من تأثير في النفس - من إثارة الأحاسيس وتهييج العواطف - اعتبر أهم عوامل الإقناع والتأثير وقدْ أرسى النَّبي ﷺ هذا الجانب في تعاملاته لعب فيها الجانب العاطفي الدور المعنوي والعملي جنت ثمارها وأينعت .

ومعلوم أنَّ كلَّ دراسة علمية نظرية أو ميدانية لها من الأهمِّية ما يجعل دافعية الباحث فيها تحثُّه على الغور في ثناياها بالكشف عن خباياها وأهدافها، وكان هذا الموضوع له علاقة بالحياة الإسلامية زمن النَّبي ﷺ وأصحابه، لكونه استقطب فكر العديد من الباحثين والعلماء، والذي يهدف إلى تحقيق **أهداف أساسية** مفادها:

- التَّعرف على أهمِّ القيم الأخلاقية التي تساهم في بناء التَّكافل الاجتماعي.
- بيان محلّ العاطفة في السُّلوك الإنساني .
- اكتشاف عاطفة النَّبي ﷺ وقدرتها في إقامة مجتمع قائم على التَّسامح و السَّلام
- بيان أهمية الجانب العاطفي في ترسيخ فكرة الإحساس بالآخر.

ولفهمِ حيثيات هذا الموضوع اِنطلقت الورقة البحثية بتَّعريف مصطلحات البحث وبيان أهمِّية الجانب العاطفي، وأثره في إقامة التَّكافل الاجتماعي ،فكانت الإجابة انطلاقا من **الإشكالية** التَّالية :

- ما مدى إسهام مشاركة النَّبي ﷺالوجدانية في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة ؟وما هو أثرها في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المدني؟
- ما مفهوم المشاركة الوجدانية ؟ وما محلُّها في الحياة الاجتماعية ؟
- ماهي المواقف الوجدانية التي سلكها النَّبي ﷺ أثناء تعامله مع أهلِ المدينة ؟
- منْ همْ أصناف النَّاس الذين شملهم الجانب العاطفي في حياة النَّبي ﷺ ؟

المبحث الأوَّل: ضبط المفاهيم

يعتبر هذا المبحث تعريفاً بمصطلحات البحث، لأنَّ التَّعريف يحدّد مسار العمل ،ويوضِّح موضوع البحث ويضع الباحث والقارئ معًا في جوِّ الموضوع و أهمِّيته ،وهو ما يَحرصَ عليه العلماء والباحثون أنْ يبدأوا أولى دراساتهم في كلِّ فنّ بتعريفِ الموضوعِ الذي يرادُ دراسته، وعليه أمكنني أنْ أعرج في ذكر الدِّلالات اللُّغوية ثمَّ الاصطلاحية حتَّى تكون سندًا علميًّا في الوقوفِ على محاور ومضامين البحث.

المطلب الأوَّل : مفهوم الجانب العاطفي

يحصرُ الكثير من النَّاس مفهوم العاطفة على الحبِّ وما تحمل هذه المفردة من صورٍ دِلالية ذهنية، والمعنى الرّحب للعاطفة الذي يشمل لوازم الحبّ ودعائمه ودوافعه ومحفّزاته، ومنْ خلال المفاهيم التي سيتم عرضها تبيّن لي أنّ العاطفة لها دِلالات متنوِّعة، حصرها علماء النَّفس بمفهوم المشاعر والدَّوافع والانفعالات، ولكن مفهومهافي الإسلام حسب ما بيّنته الآيات والأحاديث شملت صفات ودلالات كثيرة للجانب العاطفي، ولزيادة بيان مفهوم العاطفة يأتي تفصيل لمعناها اللُّغوي والاِصطلاحي كالآتي :

أوَّلاً: العاطفة لغة

لفظة العاطفة في اللّغة جاءت متعدِّدة وكثيرة في كتب اللُّغة إلاَّ أنَّني اِقتصرت على بعضها :

- عرّفها العلاَّمة اِبن منظور في "لسان العرب" بالقول: (العطف لغة نقول عَطَفَ يعْطِفُ عطفًا، انصرف، رجل عاطفٌ وعطُوفٌ عائد بفضله حسن الخلق)[1].
- ويعرّفها عالم اللُّغة لويس معلوف في "المنجد في اللغة" بالقول :(العاطفة هي بمعنى الشَّفقة)[2]

وكلمة العطف لها دلالات كثيرة منها: الرأفة، الرحمة، اللطف، الشفقة، طيب الكلام، العفو، الصفح، الإحسان، مساعدة المحتاج، التسامح، الإخاء، التَّواصل، البُشر، المواساة، الشوق الموالاة...[3]، هذه الصِّفات من أنبلِ وأثمنِ صفات الكمال التي اتّصف بها النَّبي ﷺ ومجتمع المدينة، وكان لها الأثر في سدِّ ثغراتٍ اجتماعية كان المجتمع آنذاك يعيش حالات من العوز والفقر والحرمان والاحتياج .

ثانيًا: اصطلاحا

عرفت العاطفة بعدةِ تعريفاتٍ حسب ما أقرَّها علماء التَّخصُّص نذكر منهم كالآتي:

أ- عند علماء النَّفس: كان موضوع العاطفة جانباً مهمًّا في العلوم النّفسية فخصّصوا لها دراسات وأبواب ومباحث ووضعوا لها تعريفات متعدِّدة نذكرها كالآتي :

- العاطفة اِستعداد نفسي ينزع بصاحبهِ إلى الشُّعورِ بانفعالاتٍ معيَّنة والقيام بسلوكٍ خاصٍّ حيال فكرة أو شيء[4]. والعاطفة تجمع عدّة اِنفعالات وانتظامها وتركزها حول موضوع معيَّن أو هي نوع من الاِستعداد العقلي المكتسب يرتبط بموضوع خاص ويدفع الإنسان إلى القيام بأنواع من السلوك ترتبط بهذا الموضوع، وللعاطفة أثر كبير على السُّلوك فعاطفة الشّفقة هي التي تدفعه إلى مساعدة الفقراء وعاطفة الصداقة تدفعه إلى التَّعاون واختلاف النَّاس في سلوكهم هو نتيجة لتباين عواطفهم[5].

- ويعرّفها جاسم حسين المشرف في "مقاربة سيكولوجية فنِّية في العاطفة بعنوان العاطفة كالماء" بالقول : (هي اِستعداد أو ميْل يدور حول فكرة أو شيء ما)[6].
- وعرَّفها معروف زريق في كتابه "علم النَّفس الإسلامي" بالقول: (العاطفة هي دافع تبلور حول موضوع معين جعل صاحبه يحس ببعض المشاعر تجاهه مرتكزا على فكرة ثابتة ومؤديا لسلوك معين بحيث يشكل شخصيته ويحدِّد سلوكه ويطبع حياته بطابعٍ خاص)[7]، فالعاطفة ترجع إلى التَّجارب الذَّاتية إلى ما يشعر به الفرد وما يحسُّ به في كلِّ تصرفٍ ،فهي إذًا تتعلَّق بمجالات المشاعر والأحاسيس وتضمُّ حالات اِنفعالية مختلفة قد تكون ممتعة أو مؤلمة[8].

وعليه إذَا تأمَّلنا من خلال المفاهيم السَّابقة يتَّضح أنَّ المفهوم الدَّقيق للعاطفة ليس سهلاً لأنَّه شعور داخلي لا يظهر للعيان وإنمَّا تظهره آثاره، يذكر الدُّكتور جاسم حسين المشرف في "كتابه العاطفة كالماء" (إنَّ العاطفة كالفطرة.... مشاعر ... يهتز بها القلب لا يعرف كنهها لكن ترى نتائجها)[9].

ب- المنظور الإسلامي للعاطفة: أمَّا علماء الإسلام لمْ يطلقوا عليها بهذا الاِسم بلْ كانوا يسمّونها بالميل أو الحبّأو العشق أو الهوى ،ولذلك نجد الإمام أبا حامد الغزالي رحمه الله في كتابه "إحياء علوم الدِّين" يعرّف الحبّ فيقول: (إذْ المحبَّة عبارة عن ميل النَّفس إلى الشَّيءِ الموافق، ثمَّ قال: قدْ بينّا أنَّ الإحسان موافق للنَّفسِ والجمال موافق أيضا وأن الجمال والإحسان تارة يدرك بالصَّبر وتارة يدرك بالبصيرة والحبّ يتبع كل واحد منهما ،وكما عرف العشق بأنَّه عبارة عن الميل الغالي المفرط يقصد به ميل النفس)[10]، أمَّا الهوى فقد عرّفه الإمام اِبْن الجوزي رحمه الله بالقول: (بأنَّه عبارة عن الميل الغالب المفرط يقصد به ميل النَّفس والهوى، وأنَّه ميل الطبع إلى ما يلائمه)[11] وقال: (أنَّه أكثر ما يستعمل في الحبّ المذموم)[12] واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىفَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات:40-41].

ج- عند علماء العصر الحديث: تناول العديد من الباحثين من علماء الدَّعوة موضوع العاطفة فوضعوا لها تعريفات كلّ حسب معطياته وأفكاره منهم على سبيل المثال :

- عرّفها الدُّكتور محمَّد السَّيد الوكيل بقوله: (العاطفة هي القوى الباطنة التي يدرك بها الإنسان ما لا يدركه شيء من الحواس كالخوف والحزن والفرح والرغبة والرهبة فهذه أمور يدركها المرء بوجدانه ويشعر بها في قرارة نفسه دون أن يلمسها بإحدى حواسه، ولا يعارض ذلك ظهور آثار الخوف والحزن والفرح والغضب والرضا، وبهذا تكون العاطفة حاسة سادسة في الإنسان فكما أن الحواس الخمسة تترك الإنسان متأثِّرًا بما تحسه من الجمال والقبح والحرارة والبرودة فكذلك العاطفة تترك في الإنسان أثرا بالانفعالات التي يتأثر نحوها)[13].

وعليه يلحظ أنَّ معنى العاطفة عند علماء الدَّعوة وعلماء النَّفس وما أشار إليه الإسلام متطابقة من حيثُ المعنى في كونها تمثِّل المشاعر والأحاسيس والميول والاستعدادات النَّفسية والقِوى الباطنة التي لا يعرف كنهها كما أشار إليها بعضهم .

أمَّا **مفهوم العاطفة والمتعلق بالبحث**: هي مجموعة مشاعر وجدانية تجلَّت في شخصية النَّبي ﷺ، من شعورٍ بمن حوله ومن خالطه ومن ساكنه بفهم أحاسيسهم ودعمهم ماديًّا أومعنويا .

المطلب الثَّاني: مفهوم التَّكافل الاجتماعي

مفهوم التَّكافل ورد في أكثرِ من موضوعٍ ،جاء بمعنى الضم والعطف على منْ يحتاج ،يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران :44].

ويرد الكفل في هذه الآية بمعنى الضم والتعهد والرعاية، ويأتي الكفل في موضوعٍ آخر بمعنى الرعاية: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾[طه :40]، ويكفله هنا جاءت بمعنى هل أدلّكم على من يضمَّه إليه فتحفظه وترضعه وتربيه ،وعليه نجد في الآيتين الكريمتين أنَّ الكفل واردٌ بمعنى الضم والرِّعاية والعطف حيث كان المكفول ضعيفًا يحتاج للكفالة والعناية[14].

ويعرِّف العلامة أبو زهرة رحمه الله التَّكافل الاجتماعي في معناه اللَّفظي: (أنْ يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كلُّ فردٍ قادرٍ أو ذي سلطات كفيلاً في مجتمعه بمده بالخير وأن تكون القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الأحاد ودفع الأضرار ثمَّ في المحافظة على دفعِ الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة).

إنَّ التَّكافل الاجتماعي في مجتمعِ المدينة ليس مقصوداً على النَّفعِ المادي وإنْ كان ذلك ركن أساسي فيه، بلْ يتجاوزه إلى جميع حاجات المجتمع مادية كانت تلك الحاجة أو معنوية أو نفسية على أوسع مدى لهذه المفاهيم، فهي بذلك تتضمَّن جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات داخل الأمَّة.

المطلب الثَّالث: المشاركة الوجدانية

أوَّلاً: مفهوم الوجدان

أ- لغة: يعرّفها العلاَّمة اِبْنُ منظور بالقول: (الوجدان في اللُّغةِ ومعاجمِ قواميسها وَرَدَتْ بعدَّةِ معانِي شبيهة بمعانيها منْ خلالِ القرآنِ والسنَّة مثل: (الغضب والحزن والشِّكاية والحبِّ)[15] ونجدها في القرآن الكريم جاءت بمعنى: الخوف، والحزن، والنَّدم، والفرح، والحبّ، والخشية والبغض، وما إلى ذلك ، فلفظ الوجدان لمْ يرد صراحة في القرآن ومعاجم اللُّغة، بينما في السنَّة جاء لفظها صراحة يحمل عدَّة معانٍ منها: الحزن، والغضب، والقلق، واِضطراب النَّفس، والحبّ، وغيرها، جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «علِّموا ويسّروا، ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت»[16].

ب- اِصطلاحًا: لَقَدْ كان لقيمة المشاركة الوجدانية تعاريف مختلفة أشار إليها العديد من أصحاب الدراسات الأكاديمية ، وكتب فيها العديد منَ الدُّعاة والباحثين، وهم كالآتي :

- يعرِّفها الأستاذ أحمد أمين بالقول: (هو شعور الإنسان الطَّبيعي بارتياح من العمل أو النّفور منه، كالاِرتياح والنُّفور الذي يشعر به عند رؤيته شيئًا جميلاً أو قبيحًا فعندما توسوس له نفسه بكذب أو بسرقة يشعر باشمئزاز طبيعي من إتيان ذلك فيحكم عليه بأنَّه شرّ، وكذلك عندما يسمع خبرا بإغاثة ملهوف أو إحسان إلى فقير أو عدل في حكم يشعر بارتياح طبيعي فيحكم على ذلك بأنَّه خير)[17] للوجدان أثر في البناءِ الشَّخصي والعقدي، وكذا الاِجتماعي باعتباره أحدِ مقوّمات الشَّخصية للداعية وميولاته نحو الخير.

- ويعرّفها الدُّكتور معروف زريق بالقول: (بأنَّها ميل الإنسان إلى مشاركة النَّاس في أحوالهم العاطفية، ويختلف النَّاس في درجة المشاركات الوجدانية حسب الصِّلات التي تربطهم بها والتي من فوائدها أنَّها توثق العلاقات الاِجتماعية بين النَّاس، حيث يشارك الإنسان غيره في الأحوال العاطفية عند الموت والتَّعزية والتَّهنئة في الأفراح وعيادة المريض وإجابة الدَّعوة والسُّؤال عن أحوالهم الاِجتماعية والعلمية والصِّحِّية[18].إضافة إلى **التَّحابب** الذي دعَا إليه النَّبيُّ ﷺ فقال: «لا تدخلوا الجنَّة حتَّى تؤْمنوا، ولا

تؤْمنواحتَّى تحابُّوا، أولاَ أدُلُّكم على شيءٍ إذَا فعلتموه تحاببتم أفشُوا السَّلام بينكم»[19] **والسَّلام** هو أحد صور المشاركة الوجدانية فهو تحيَّة ودعاء يقول الدُّكتور محمود محمَّد الخزندار: (والسَّلام الحقيقي هو الإرتياح القلبي المتبادل وما التَّحية إلاَّ مظهراً من مظاهره)[20] ويقول الإمام النَّووي رحمه الله: (والسَّلام أوَّل أسباب التآلف ومفتاح اِستجلاب المودَّة مع ما فيه من رياضة النَّفس ولزوم التَّواضع، وفيه لطيفة أخرى وهي أنَّه يتضمَّن رفعُ التَّقاطع والتَّهاجر والشّحناء وفساد ذات البين التي الحالقة)[21].

وقدْ أشار القرآن الكريم إلى ذلك في وصفه للنَّبيِّﷺ بقوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التَّوبة:128] فالمشاركة الوجدانية منَ الأسسِ التي تسعى في بناءِ العلاقات الطيِّبة في مجتمع المدينة، لأنَّها تعطي الصُّورة الصَّادقة والحقيقية لصاحب العاطفة الإيمانية من خلالِ حرصهِ ومتابعتهِ وتفقُّدهِ لأحوال النَّاس، والإسلام لم يهمل هذا الجانب المهمّ بل دعا إلى ضرورة التَّراحم، كما جاء في قوله تعالى:﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[فاطر: 2]وقدْ وَرَدَفي النَّصّ القرآني مشاركة النَّبيِّﷺالوجدانية لأصحابهِ حيث كان يشعر بالمؤمنين ويعزّ عليه عنتهم ومايشقّ عليهم، ويحرص على مصالحهم فيقول تعالى﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التَّوبة:128].

المبحث الثَّاني: أهمِّية العاطفة في إقامة التَّكافل الاجتماعي

العاطفة جزء أساسي في الإنسان، بلْ جزء مميَّز له، فهو في حقيقته مجموع من العواطف وكتلة من المشاعر والأحاسيس،وتجرُّده من العاطفة كالجثَّة الهامدة، فنجد البعض يعلق عليه كأنَّ قلبه من حجارة لا يتأثَّر، ولذلك قال بعض الأدباء - مع التجاوز عن بعض ما في هذه الكلمة: (من لم يطربه خرير المياه في الأنهار وحفيف الأشجار فليبك على نفسه، يعني: منعدم المشاعر والأحاسيس)، وأمام الحديث في حقيقة العاطفة وأهمِّيتها في كيان الإنسان أوجب عليه تفريغها في المكان الصَّحيح أو مع الشَّخص المناسب، والتَّحكم فيها هو الأمر الأمثل، فلا كبت ولا انجراف، وبالتَّحكم تكون هذه العواطف وسائل بناء ورقي لا معول هدم وإغلاق،والعواطف الرَّاسخة الحيَّة في القلبِ هي في الحقيقة البذرة الأولى للحياة، وبدونها لا حياة، وعليه فهي باعتبارها جزء في كيان الانسان تعدُّ مصدرًا هامًّا من مصادر بناء المجتمع وتماسكه .

والقلب الممزوج بالعواطف الإيجابية يجعل صاحبها ذو صفات أخلاقية عالية وهي السَّبيل لمحبَّة أفراد المجتمع ودافع لتقديم المساعدات المعنوية والمادية لهم ممَّا يقود إلى بناء مجتمع إسلامي أخلاقي قادرا على مواجهة جميع التَّحديات .

المبحث الثَّالث: أثر المشاركة الوجدانية في تحقيقِفكرة التكافل الاجتماعي

بما أنَّ الإنسان يغلب عنه الطَّابع الاِجتماعي فلا غرو أنْ يجد صاحب العاطفة الإيمانية ضالَّته في مشاركته في مجتمعه ،يبادلهم نفس الشُّعور ليسير بعاطفته إلى قلوب الناس، فتتولَّد علاقة قائمة على الاِحترام والعطاء والتَّعاطف مبرَّأة من علاقات المصالح الضيِّقة والغايات الدَّنيئة ، فكفى به شرفاً أن يكون قدوته سيِّد الأنام ﷺ ليقيم هذا النَّوع من العلاقات كالحضور العاطفي والوجداني ومشاركته آلام وأحوال النَّاس وظروفهم .

المطلب الأوَّل: من شملتهم المشاركة الوجدانية

مجتمع المدينة خليط من الأطياف والطَّبقات الاجتماعية ،فكان الإسلام دستور حياة المجتمع آنذاك، حثَّ على إقامة علاقات التَّراحم و التَّوادد بينهم حفاظا على الأمن الاجتماعي والسَّلام الدَّاخلي هناك، وكان النَّبيُّ ﷺ الأمين الأوَّل لهذا المجتمع ،استخدم قيمًا وجدانية مع مختلف الفئات بما فيهم الصِّغار والكبار والأيتام والمرضى والنِّساء والضُّعفاء والشُّيوخ ونحوهم، وذلك لحاجتهم إلى هذه معاني من رَحمة وعطف وشَّفقة وحنان ، ومن النَّماذج التي شملتهم مشاركته النَّبي ﷺ الوجدانية :

1- أطفال مجتمع المدينة: الأطفال أحوج النَّاس إلى العاطفة، فهم يهتمُّون بمنْ يوادّهم منذ نعومة أظفارهم، وكان النَّبي ﷺ شديد العطف عليهم، فعن أنس بْنِ مالك ﷺ يصف عاطفة النَّبي ﷺ لصِّغار المدينة فقال : «ما رأيت أحداً أرحم بالعيالِ منْ رسول الله ﷺ»[22] فكان ﷺ لا يصبر على بكاءِ الطِّفل ولا على أَلمهِ شفقة عليه، يروي أبو قتادة أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلِّي وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجدَ وضعها، وإذا قام حملها[23] وكان إذا دخل في الصَّلاة فسمع بكاء الصَّبيّ، أسرع في أدائها وخفّفها، عن أبي قتادة ﷺعن النَّبي ﷺ أنّه قال: «إنِّي لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشقّ على أمّه»[24].

لذلك شهد مجتمع المدينة مواقف رائعة في توظيف العاطفة مع الصِّغار، جسَّدها النَّبي ﷺ مع أحفادهِ ومع أبناء الصَّحابة رضوان الله عليهم وأبناء مجتمع المدينة ، فلما قدِم أعرابيٌّ على رسول الله ﷺ فتساءل عماَّ يدفع نبي الله ﷺ إلى ممازحة الصِّغار وإبداء كل هذا الإِهتمام بهم فقال: تقبّلون الصِّبيان؟ فما نُقبِّلهم، فقال النَّبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزعَ من قلبِك الرَّحمة»[25].

فكان منْصور مشاركة النَّبيﷺ الوجدانية للصِّغار:

- مواساته ﷺ لِابْنَ أبي طلحة ﷺ يُكَنَّى " أبو عمير"، وكان يمازحه، فدخل عليه فرآه حزينًا، فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزينًا؟!، فقالوا: مات نُغْرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبَا عُمَيْر، مَا فَعَلَ النُّغَيْر؟»[26]، فإذا بالطِّفل يفرح لحديثِ النَّبي ﷺ معه، فنَسيَ العصفور لينتبه للتَسمية الجديدة التي سمعها من النَّبي ﷺ وكأنَّه يقول له: بأنَّك كبيرٌ ولا يصلح منك البكاء، وهذا قمَّة علم النَّفس النَّبوي والتَّربوي، وقد تجلَّى فيه قدر العطف والتَّواضع اللَّذين كانَا في قلبهﷺ ومدى اهتمامه بمشاعر الأطفال وحسنِ تفقُّدهم وتنشئتهم على معاني الرَّأفة التي يعتاد عليها من الآباء.

- عنايته واهتمامه بصغارِ الأنصار، فقدْ اِعتادﷺ زيارة الأنصار وتحيَّة أطفالهم والتَّربيت على رؤوسهم، بل إنَّه دأب على الإِقتراب من الصِّغار ومباركتهم ومضغ التَّمرات لهم[27].

- وكان يرحم بصغير الزِّنا ويشفقُ عليه، فلمَّا جاءته الغامدية التي زنتْ ردَّها حتىَّ تلدْ، فلمَّا وضعت وجاءت قال النَّبي ﷺ: «إذًا لا نرجمها وندعُ ولدها صغيرًا ليس له من يرضعهُ، فقام رجلٌ من الأنصار فقال: إليَّ رضاعهُ يا نبيَّ الله»[28].

كما كان ﷺ منَ الأوائلِ الذين لمسوا آلام اليتيم وأحزانه، فاهتمَّ به اهتمامًا بالغًا من حيثُرعايته ومعاملته ودعمه، وضمان سبل العيش الكريمة له، حتَّى ينْشأ عضوًا نافعًا، ولا يشعر بالنُّقص عن غيره من أفراد المجتمع، فيتحطَّم ويصبح عضوًا هادمًا في الحياة فقال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسَّبَّابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا»فقدْ حثَّ عليه الصَّلاة والسَّلام على العناية باليتيم وحسنِ رعايتهِ، وكفالته بالقيام بأموره، والسَّعي في مصالحه، من طعامه وكسوته، وتنمية ماله إنْ كان له مال، وإنْ لم يكن له مال أنفق عليه وكساه اِبتغاء وجه الله تعالى بل ضمن لكافل اليتيم غفران الذُّنوب[29]، فإلانة القلب هنا

مجبولة برحمته لليتيم وإظهار معاني العطف والشَّفقة تجاهه، لَمَّا أتى إليه رجل يشكو قسوة قلبه فأمره بالرحمة تجاه اليتيم.

وكان يحرصُ ﷺ كل الحرصِ على رعاية مشاعر أيتام المدينة ومواساتهموإدخال السُّرور عليهم، ففي قصَّة اختصام أبي لبابة ﷺ ويتيم في نخلة، قضى رسول الله ﷺ لأبي لبابة بالنخلة لأنَّ الحق كان معه، لكنهﷺ لَمَّا رأى الغلام اليتيم يبكي، قال لأبي لبابة: «أعطه نخلتك، فقال: لا، فقال أعطه إياها ولك عذق في الجنة، فقال: لا، فسمع بذلك ابْنُ الدحداح، فقال لأبي لبابة: أتبيع عذقك ذلك بحديقتي هذه ؟، فقال نعم .. ثمَّ جاء رسولَ الله ﷺ فقال: النَّخلة التي سألت لليتيم أنْ أعطيته أَلِي بها عذق في الجنَّة ؟! فقال رسول الله ﷺ: نعم، ثمَّ قُتِل ابْنُ الدَّحداح شهيدًا يوم أُحد، فقال رسول الله ﷺ: «رُبَّ عذق مذلل لابْنِ الدحداح في الجنَّة»[30]،ولَمَّا مات جعفر بْنُ أبي طالب ﷺ تعهَّد النَّبي ﷺ أولاده وأخذهم معه إلى بيته، فلمَّا ذكرت أمّهم من يتمهم وحاجتهم، قال ﷺ: «العيلة -يعني الفقر والحاجة- تخافين عليهم وأنا وليّهم في الدُّنيا والآخرة»[31].

ولَمَّا مات جعفر بْنُ أبي طالب ﷺ تعهَّد النَّبي ﷺ أولاده وأخذهم معه إلى بيته، فلمَّا ذكرت أمّهم من يتمهم وحاجتهم، قال ﷺ: «العيلة -يعني الفقر والحاجة- تخافين عليهم وأنا وليّهم في الدُّنيا والآخرة»[32].

لقدْ كان قلب النَّبي ﷺوهو يهتمُّ بصغارِ أمَّته شديد العطف والحنو وكم يُعجب القارئ لسيرته من بروز لطائف عاطفته بالصِّبيان، ويزداد العجب عندما يُنْظَرُ إلى ثقل المسؤوليات الملقاة على عاتقه وهو يدير الدولة ويقود الجيش ويحكم بين الناس ويتفاوض مع الوفود ويشرف على كلِّ صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين آنذاك، ورغم كل هذا إلاّ وهو يرفع من شأن الصغار يداعبهم ويعانقهم[33]، ويقول عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ»[34].

فدعا ﷺ أمته بالرَّحمة والعطف عليهم رعاية وعناية، فكان من شدَّة عنايته بهم أنَّه إذا مرّ بهم سلَّم عليهم وداعبهم بما يدخل السُّرور عليهم، حيث كان إذا دخل في الصَّلاة فسمع بكاء الصَّبيّ، أسرع في أدائها وخفّفها، عن أبي قتادة ﷺعن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «إنِّي لأقوم في الصَّلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصَّبي ،فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشقّ على أمّه »[35].

فلمْ تكنْ مواقفه ﷺ بالمواقف العابرة التي تحدَّث على فترات متباعدة، بلْ كانت متكرِّرة جدًا، لدرجة أنَّ صغار المدينة كانوا دائمًا في اِستقباله إذا جاء من سفر ليلاعبهم ويداعبهم، وكأنَّه ليس أمامه من الهموم والمشاغل غيرهم، يقول عبد الله بْنُ جعفر بْنُ أبي طالب ﷺ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ»[36].

2- ضعفاء وخدم مجتمع المدينة: كما شمل اِهتمام النَبي ﷺ في مجتمع المدينة أمرُ الضُّعفاء والخدم فأوصى بهم - ﷺ- قائلاً : «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممَّا يأكل، وليلبسه ممَّا يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإنْ كلَّفتموهم فأعينوهم»[37]، فكان - ﷺ - يأتي ضُّعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم، وكان يتَّخذ من هذه الصُّور وسيلة لتبليغ الحقِّ للنَّاس ودعوتهم للإيمان عن أنس بْنُ مالك ﷺقال: « كان غلام يهودي يخدم النَّبي ﷺ فمرض فأتاه النَّبيُّ ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم ،فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطعْ أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النَّبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النَّار »[38]، فعيادة المريض تعدُّ أحد المشاركات الوجدانية التي جسّدها

النَّبي ﷺ في دعوته ،لأنَّ فيها مواساة المريض في أحزانه وهمومه وبلائه ،فكان أثره بليغًا في نفس اليهودي وعاطفته ،ممَّا نتج عنه أثر الطَّاعة لرسول الله ﷺ .

3- مع شباب المدينة: رسَّخ النَّبي ﷺفي مجتمع المدينة فكرة مراعاة أحوال النَّاس ومشاعرهم وبخاصة الشَّباب ،فكان لشدَّة حبِّه لعليٍّ ﷺ يدعوه بأحبِّ الأسماء إليه، فعنْ سهل بْنِ سعد ﷺ قال : «ما كان اِسم أحبّ إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح إذا دعي به»[39]، و كان عليه الصَّلاة والسَّلام يغيِّر الأسماء إلى أحسن منها ،كما غيَّر اِسم سهل بنِ سعد من حزن إلى سهل، وعاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية[40]، ولأهمية الشباب في حياة ورسالة النبيِّ ﷺ فقد احتواهم بالمحبة والعطف والشعور باهتماماتهم وحاجاتهم وميولاتهم، فشاركهم وجدانيا من خلال تفهم مشاعرهم واحاسيسهم وقد تجلت في عَبَقِ سيرته مواقف وجدانية راقية من جملتها:

راعى مشاعر أبي هريرة ﷺ وسعى في طلبه وقضاء حاجته في أروعِ مشهدٍ قدْ تقشعرُّ له الأبدان يرويه أبو هرير ةﷺ فيقول : «كنت أدعو أمِّي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرهُ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله ، إنِّي كنْتُ أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهم اهْدِ أمُّ أبي هريرة فخرجت مستبشراً بدعوة نبيّ الله ﷺ، فلماَّ جئتُ فصرت إلى الباب، فإذا هو مجافٌ، فسمعت أمي خَشْفَ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضْخضة الماء، قال: فاغتسلْت، ولبِسْتُ دِرْعها، وعجلت عن خِمارِها، ففتحت الباب، ثمَّ قالت: يا أبا هريرة أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيْتهُ وأنا أبكي من الفرح، قال :قلت: يا رسول الله أبشرْ، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيْراً، قال: قلت يا رسول الله : ادع الله أن يُحبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ: اللَّهم حبِّبْ عُبيْدكَ هذا وأمَّهُ إلى عبادك المؤمنين ،وحبِّب إليهم المؤمنين ، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلاَّ أحبَّني »[41].

وفي إحدى غزواته راعى ﷺ مشاعر شَّباب الصَّحابة وأحاسيسهم حيث أمرهم بالرُّجوع إلى أهليهم، لمَّا رأى شوقهم إلى أهليهم، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ:« أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَهَيْنَا أَهْلِينَا، فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِينَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ - وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا – فَقَالَ:ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ »[42]، وعن أبي الحميساء قال: تابعت النبي ﷺ قبل أن يبعث فواعدته مكاناً فنسيته يومي والغد ،فأتيته اليوم الثالث، فقال عليه السلام : «يا فتى لقد شققت علي، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام»[43] .

وامتثلت عاطفة النَّبي ﷺ تجاه شباب الصَّحابة مقاسمتهم مشقَّة السَّفر والمشاركة الوجدانية فيما بينهم يرويها عبد الله بْن مسعود ﷺ فقال :« أنَّ رسول الله ﷺ كان زميله يوم بدْرٍ عليٌّ وأبو لبابةَ فإذا حانت عقبةُ رسول الله ﷺ قالا : اِركب يا رسول الله حتى نمشي عنك ، فيقول: ما أنتما بأقوى منِّي ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما»[44]، وكان ﷺ يواسيهم ويهوِّن من حزنهم فلمَّا توفِّي والد جابر بْنِ عبد الله رضي الله عنهما وحزن عليه جابر وازداد همَّه لمَّا ترك والده من عيال وديْن ، لقيهُ النَّبي ﷺ على هذه الحال فقال :« يا جابر، ما لي أراك مُنكسراً؟ قال جابرﷺ : قلت :يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالاً وديْناً، قال: أفلا أُبشِّرك بما لقيَ الله به أباكَ ؟ قال :بلى يا رسول الله ،قال: ما كلَّم الله أحداً قطّ إلاّ من وراءِ حجاب ،وكلَّم

أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، تمنَّ عليَّ أُعطِكَ ،قال: يا ربِّ تُحييني فأُقتل فيك ثانية ، فقال الربُّ سبحانهُ، إنهُ سبق منِّي أنَّهم إليْها لا يرجعون ،قال: يا ربِّ ،فأبلغْ مَنْ وَرائِي ،قال :فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران : 169] » فللقارئ أن يتأمَّل في هذا الموقفِ وكيف أحسنَ النَّبي ﷺ بما يحتاجه جابر بْنِ عبدالله ﷺ من دعمٍ معنويٍّ ومادِيٍّ بعد عودته متعبًا من غزوة ذات الرِّقاع ، وجابرٌ ﷺ أهلٌ لهذه العناية في تلك الأيام بالذَّات، فقدْ قُتل أبوه في معركة أُحدٍ، وهو سيدٌ من سادات الأنصار، وقدْ خلَّف وراءه تبعةً ثقيلة تَحمَّلها ابنه الأكبرُ هذا وحده، وترك الأبُ لولده مهمةَ رعاية البنات اليُتَّم، وقد بلغ عددهن سبعًا، على فقر وشظَف، وكان أجدر بغير جابرٍ أن يتخلف عن مثل هذه الغزوة؛ متعللاً بهذه المسؤولية الأُسَرية الصعبة، ولو تخلف مثلُ جابر لكان له في ذلك ألفُ عذر، ولكنها أسرة مسلمةٌ مجاهدة، ورَبُّها مجاهدٌ ابن مجاهد، ومن يشابهْ أباه فما ظلم[45] .

4- **مع أهل مكَّة:** من صور المشاركة الوجدانية مع أهل مكَّة ماجاء في قصَّة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تحكي عن أمّها المشركة في عهد قريش مع العلم أنَّ قريشًا في ذلك الوقت دولة محاربة للنَّبيِّ ﷺ تستفتيه في أمّها قائلة: يا رسول الله إنَّ أمِّي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها قال: «نعم صليها» [46]، فالنَّبي ﷺ يأمر أسماء بنت أبي بكر المسلمة أن تصل أمَّها المشركة تعظيما للعلاقة العاطفيَّة بين الأمِّ وابنتها، وهذا هو منتهى الرَّحمة والتَّسامح عند النبي ﷺ الذي يصف حكمهُ الإمام النَّووي رحمه الله بالقول: (وهذا دليل جواز صلة الأقارب بالكفَّار والإحسان إليهم)[47].

وفي موقف آخر راعى فيه مشاعر أبي هريرة ﷺ وسعى في طلبه وقضاء حاجته في أروع مشهد قد تقشعر له الأبدان يرويه أبي هريرةﷺ فيقول: «كنت أدعو أمِّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرهُ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله: إنِّي كنْتُ أدعو أمِّي إلى الإسلام فتَأبَى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أمُّ أبِي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهم اهْدِ أمُّ أبي هريرة، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ، فلمَّا جئتُ فصرت إلى الباب، فإذا هو مجافٌ، فسمعت أمِّي خَشْفَ قدمي، فقالت: مكانك يا أبَا هريرة وسمعت خضْخضة الماء، قال: فاغتسلْت، ولبِسْتُ دِرْعها، وعجلت عن خِمارِها، ففتحت الباب، ثمَّ قالت: يا أبا هريرة أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيْتهُ وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشرْ، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيْراً، قال: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يُحبِّبني أنا وأمِّي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ: اللَّهم حبِّبْ عُبيْدكَ هذا وأمَّهُ إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلاَّ أحبَّني »[48].

ومن بين المواقف العظيمة للنَّبي الكريم شهدت له بقوة عاطفته الوجدانية عندما بلغه ما فيه أهلِ مكَّةَ من الحاجة والجدْبِ والقحْطِ، فبعث بشعير من ذهبٍ - وقيل: نوى ذهب - مع عمرو بْنُ أميَّة الضمري وأمره أن يدفعه إلى أبي سفيان بْنُ حرب، وصفوان بْنُ أميَّة، وسهيل بْنُ عمرو، ويفرقه ثلاثا ثلاثاً، فامتنع صفوان وسهيل من أخذهِ، وأخذهُ أبو سفيان كلَّه، وفرَّقه على فقراء قريش، وقال: «جزى الله اِبن أخي خيرًا فإنَّه موصول لرحمه»[49].

وعن أم جندب قالت : رأيت النَّبي ﷺ اتبعته امرأة من خثعم ومعه صبي لها به بلاء فقالت : يارسول الله إن صبي هذا وبقية أهلي به بلاء ولا يتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ائتوني بشئ من الماء، فأتي بماء فغسل يديه ثم مضمض فاه ثم أعطاها فقال : اسقيه منه وصبي عليه منه واستشفي الله له، قالت فلقيت

المرأة فقلت : لو وهبت لي منه ، فقالت : إنما هو لهذا المبتلى ، فقالت : فلقيت المرأة من الحول فسألتها عن الغلام قالت : برأ وعقل عقْلاً ليس كعقول الناس)[50].

وروي في صحيح البخاري أنَّ النَّبيَّ ﷺ اِستسقى ﷺ لبعض المشركين عندما جاءه أبو سفيان يطلب منه أن يستسقي لهم فاستسقى لهم[51] ، فكان ذلك إحسانا منه ﷺ إليهم يتألَّف به قلوبهم كما كان يتألَّف بغير ذلك، وكان ﷺ يستوصى بأسارى بدر خيرًا ،فأسلم كثيرٌ من هؤلاء على فترات مختلفة قبل فتح مكَّة وبعدها، منهم العباس، وعقيل بْنُ أبي طالب ،ونوفل بْنُ الحارث بْنُ عبد المطلب، وخالد بْنُ هشام وغيرهم كثير[52].

ولَمَّا هبط عليه في صلح الحديبية ثمانون متسلِّحون يريدون غرَّته فأسرهم ثمَّ منّ عليهم وأسر ثمامة فأطلقه فأسلم[53] فكان موقفه مع الأسرى إحاطتهم بالرَّأفة والرَّحمة ، يقول الله تعالى في شأنهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان : 8] وقال اِبْنُ عبَّاس ﷺ: «كان النَّبيُّ ﷺ يأمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدِّمونهم على أنفسهم عند الغذاء »[54]وقدْ ضرب الصَّحابة مثلاً أعلى في العمل بتلك الوصيَّة التي أفصح عنها أحد الأسرى في الزَّمن الأوَّل أبي عزيز بْنُ عمير، أخو مصعب بْنُ عمير فقال:« كنت في الأسارى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ :اِستوصوا بالأسارى خيرًا وكنت في نفر من الأنصار، وكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التَّمر وأطعموني الخبز بوصيَّة رسول الله ﷺ إيَّاهم»[55].

والدعاء للمصاب بمرض أو لصاحب حاجة أو غير ذلك فيروى أن طفيلاً العامري جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجذام ، فدعا بركوة ثم تفل فيها وأمره أن يغتسل بها فاغتسل فقام صحيحًا وعن عروة بن الزبير أنَ زبيرة أسلمت فأصيب بصرها، فقالوا لها: أصابك اللات والعزى ، فرد الله عليها بصرها فقال عظاء قريش : لو كان ما به محمد خيراً ماسبقتنا إليه زبيرة فأنزل الله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[الأحقاف: 11].

5- مع يهود المدينة: دعا النَّبيُّ ﷺ اليهود للإسلام بعد هجرته إلى المدينة، ولمْ يتَّجه لرسم سياسةً لإبعادهم ومصادرتهم ، بل رضي بطيبِ خاطرٍ جوارهم، وسجَّل في هذا الشَّأن معاهدة النَّدِّ للنَّدِّ على أنَّ لهم دينهم وله دينه [56]فعنْ أبي هريرة ﷺ قال: « بينما نحن في المسجد إذْ خرجَ علينا رسول الله ﷺ فقال: اِنطلقوا إلى يهود ،فخرجنا معه حتَّى جئنا بيت المدراس فقام النَّبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهود أسلموا تسلموا »[57]، يقول الحافظ الإمام اِبْنُ حجر رحمه الله : (وجه ذلك أنَّه بلغ اليهود ودعاهم إلى الإسلام والاِعتصام به)[58]، فكان ﷺ يُحسِنُ جوارهم، فهذا عبد الله بْنُ عمر رضي الله عنهما، كان له جار يهوديّ، وكان إذا ذبح الشَّاة قال : اِحملوا منها، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺيقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتَّى ظننتُ أنَّهُ سيورِّثني»[59].

ويعود مريضهم، عن أنس بْنُ مالك ﷺ قال: «أَنَّ غُلَامًا مِنَ اليَهُودِ كَانَ يَخدُمُ النَّبِيَّ ﷺفَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ: أَسلِم، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ لَه : أَطِع أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمدُ لِلَّهِ الذِي أَنقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[60].

وكان يشهد جنائزهم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رحمه الله قال: "كان سهلُ بنُ حُنَيف، وقيسُ بنُ سعد قاعِدَينِ بالقادسيةِ، فمُرَّ عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما: إنَّها من أهل الأرض - أي: من أهل الذِّمَّةِ -؟ فقالا: إنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي؟ فقال: أليسَتْ نَفْسًا؟» وما جاء في قصَّة اليهودي عبد الله بْنُ سلام يحكي عن نفسه لَمَّا قدِمَ النَّبيُّ ﷺ المدينة اِنجفل النَّاس فكنت فيمن أجفل فلمَّا

تبيّنت وجهه عرفت له ليس بوجه كذّاب ،فكان أوّل شيءٍ سمعته يقول: « يا أيها النّاس، أفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام، وصلوا الأرحام، وصلوا باللّيل والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام »[61]لقدْ كانت هذه الكلمات تذوب فيها كلّ نظريات العدل والمساواة والإصلاح التي ينادي بها البشر ،فأيّ مجتمع سيولد في المدينة ...مجتمع تفشو بين أهله التّحايا والهدايا والسّلام ..مجتمع يمدّ يديه للمحتاج ..ويشقُّ الطُّرقات بين الأقارب والأرحام ..وعندما يهدأ النّهار ويدلف إلى خبائه ..وتسكن الطُّيور في الأوكار ..تحلّق أرواح مؤمنة إلى ربِّها تناجي وتخاف وترجو بدموعها رحمة الرّحيم .... فأيقن عبد الله بْنُ سلام أنّ هذا الرّجل ليس بكذاب .. ولا يأتي كذاب بمثل هذا الحبِّ و السّلام [62]. فآمن به عندما سمع منه.[63].

وقَدْ وَرَدَعنه النّبيّ ﷺكان يعفو عن كلّ من أظهر الوفاء بالعهد من اليهود، ولا يعاقب إلاّ من شارك في الغدر أو أقرّ ورضي، فعاش النّبيُّ ﷺ في كنف اليهود بعهد مع المسلمين فكان في غاية البرّ والرّحمة إلاّ أنّهم نقضوا العهد وخانوا رسول الله ﷺ، وكان يقرّبهم ويخصّهم بأشياء دون غيرهم من ملل الكفر تألُّفا لهم واِستمالة لهم بُغية إسلامهم، فكانت عاطفته الدافقة سبباً في قبولهم للإسلام، لأنّهم رأوا ﷺ يدْنيهم ويقربهم ويخّصهم بأشياء دون سائر الكفار، وكانوا إذا رأوا الموافقة بين شريعته وشرائع الأنبياء قبله صدّقوه فيما أخبر به[64].

هنا صفة تمثّلت في عاطفة النّبيِّ ﷺ وهي أهمّية الشُّعور بالآخر والوقوف معه في محنته وأزماته ، والعمل على تحقيق حياة أفضل له، ومن البديهي أن يرتبط هذا التّعاون بالأخلاق العالية والقيم السّامية، لأنّ السّبيل لتطوير المجتمع واستقراره وأمنه واستمراريته تكمن في مساعدة النّاس وجدانيًّا وعمليًّا وذلك لتذليل كلّ المصاعب التي قدْ يتعرض لها النّاس .

المطلب الثّاني: مواقف من المشاركات الوجدانية في مجتمع المدينة

إنّ الحياة في مجتمع المدينة كانت مفعمة بالمشاركات الوجدانية ،و قدْ سار صحابة رسول الله ﷺ على منوالها فآتت أكلها في نشر الاسلام في خيرُ مُقام وأحْسن نديأً ،ولعلّ أبرز المواقف الوجدانية الرّائعة التي شهدها مجتمع المدينة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فكان لكلّ رجلٍ من الأنصار أخ من المهاجرين، فآخى بينهم النّبي ﷺ على المواساة والتّعاون والتّآخي، وكان ذلك بعد الهجرة بقليل[65] وآخ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليُذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشدَّ أزر بعضهم ببعض ،فلمَّا عزّ الإسلام واِجتمع الشّمل وذهبت الوحشة أنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال :75])، يقول الإمام الحافظ اِبْنُ حجر رحمه الله: (وقد شُرِعت هذه المؤاخاة لإرفاق بعضهم بعضًا ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ،فكانوا يتوارثون بهذه الأخوَّة دون القرابة إلى حين وقعة بدر)[66] .

فكان أوّل عملٍ أقيم في المدينة بناء المسجد لتشريع نظام المؤاخاة، وهي رابطة تجمع بين المهاجريّ والأنصاريّ ،أُقيمت على أساس العقيدة ،وتوثّيق مشاعر الحبّ والمودّة ،والنُّصرة والحماية، والمواساة بالمال والمتاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:75] وصارَ التّوارث بالقرابة والرّحم وليس بعقد المؤاخاة، فقام الأنصار بحقِّ هذه المؤاخاة خير قيام ،فقد واسوا المهاجرين بأموالهم وطيبة نفوسهم بذلك ،فكان من مآثرهم ما جاء عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: « قدم علينا عبد الرَّحمان بْنُ عوف وآخى النّبيُّ ﷺ بينه وبين سعد بن الرَّبيع ،وكان كثير المال فقال سعد : إنِّي أكْثرُ الأنْصار مالًا، فأقْسِمُ لك نصْف مالِي، وانظُرْ أيَّ زوْجتَيَّ هوِيتَ نزلْتُ لك عنْها، فإذا حلَّتْ، تزوَّجْتها، قال: فقال له عبد الرَّحْمن: لا حاجةَ لي في ذلك هل من سوقٍ فيه تِجارةٌ؟ قال: سوقُ قَيْنُقاعٍ، قال: فغَدا إليْه عبد

الرَّحْمنِ، فأتى بأَقِطٍ وسَمْنٍ، قال: ثُمَّ تابعَ الغُدُوَّ، فما لبثَ أنْ جاء عبدُ الرَّحْمَن عليه أثرُ صُفْرَةٍ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: تزَوَّجْت؟، قال: نعم، قال: ومنْ؟، قال: امْرأَةً من الأنْصارِ، قال: كمْ سُقْتَ؟، قال: زِنَةَ نَواةٍ مِن ذَهَبٍ - أوْ نَواةً مِن ذَهَبٍ -، فقال له النبيُّ ﷺ: أوْلِمْ ولو بشاةٍ»[67].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : « إنَّ الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ : اِقسم بيننا وبينهم - أي المهاجرين - النَّخل فقال ﷺ: لا، فقال الأنصار لإخوانهم المهاجرين : تكفوننا المؤونة - السقي والعمل - وتشركوننا في التَّمر ، فقالوا : سمعنا وأطعنا »[68].

وكان منْ أروعِ ما قام به الأنصار أنْ عرضوا على النَّبي ﷺ أن يتولَّى قسمة أموالهم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين ، وقدْ كانت أموالهم هي النَّخيل، فأبَى عليهم النَّبيّ ﷺ وأراد أمراً تكون فيه المواساة من غير إجحاف بالأنصار، بزوال ملكية أموالهم منهم، فقال الأنصار للمهاجرين تكفونا المؤونة - أيْ :العمل في النَّخيل من سقيها وإصلاحها، ونشرككم في الثَّمرة، فلما قالوا ذلك، رأى النَّبي ﷺ أنَّ هذا الرَّأي ضمن سدِّ حاجة المهاجرين، مع الإرفاق بالأنصار فأقرهم على ذلك فقالوا جميعاً: سمعنا وأطعنا[69] وصارت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال[70].

فقدْ اِمتَثَل صَّحابةُ رضي الله عنهم رسول الله ﷺلتوجيهاته للمسارعة في الخيراتِ، والمبادرة بالأعمالِ الصَّالحةِ فأبو بكر الصِّديقﷺ خليل رسول الله ﷺما وَجَد طريقًا علِم أنَّ فيها خيرًا وأجرًا إلاَّ سلَكه ومشَى فيه، فحينما وجَّهَ النبَّيُّ ﷺ إلى أصحابِه بعضَ الأسئلةِ ، كان أبو بكرٍ الصِّديق هو المجيبَ، قال ﷺ : «مَن أصبحَ منكُم اليوم صائمًا؟، قال أبو بكرﷺ: أنا، قال: فمَن تَبِع مِنكم اليومَ جنازةً؟، قال أبو بكرٍ ﷺ: أنا، قال: فمَن أَطْعَم منكم اليومَ مِسكينًا؟، قال أبو بكرﷺ: أنا، قال: فمَن عادَ مِنكم اليومَ مريضًا؟، قال أبو بكرﷺ: أَنا، فقال رسولُ الله ﷺ :ما اِجْتمَعْنَ في اِمرئٍ إلاَّ دخَل الجَنَّةَ»[71] وكان أبو طلحةَ أكثرَ أنصاريٍّ مالًا وكان أحبَّ أموالِه إليه بَيْرَحاءُ، وكانت مستقبِلةَ المسجدِ وكان رسولُ اللهِ ﷺيدخُلُها ويشربُ من ماءٍ فيها طيِّبٍ قال أنسٌ فلمَّا نزلت هذه الآية : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قام أبو طلحةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺفقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ اللهَ يقولُ في كتابِه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] وإنَّ أحبَّ مالي إليَّ بَيْرَحاءُ، فإنَّها صدقةٌ للهِ أرجو برَّها وذُخْرَها عند الله فضعْها حيثُ شِئْتَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « بَخٍ ذاك مالٌ رابحٌ، بَخٍ ذاك مالٌ رابحٌ، وقد سمِعْتُ ما قُلْتَ فيها وإنِّي أرى أنْ تجعَلَها في الأقربينَ، فقال أبو طلحةَ: أفعَلُ يا رسولَ اللهِ فقسَمها أبو طلحةَ في أقاربِه وبني عمِّه[72]».

2- تفقُّد المرضى والمعوزِّين: اشتهرَ في مجتمع المدينة قيمة وجدانية عاطفية أخرى وهي تفقُّد المرضى والمعوزين منْ أهلها اقتداء بالنَّبيِّ ﷺ الذي حثَّ على إشاعتها بين أطيافها، فكان منْ هديهِ ﷺ مع أصحابه يسأل عنهم ويتفقّدهم ويتواضع معهم ويزور مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ويشفق عليهم، يشعر بآلامهم ويسعى في تفريغ همومهم وقضاء حوائجهم، فكان يقوم على حاجة الأرامل والضُّعفاء والأيتام عَنْ أَنَسٍ ﷺ قال: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عقْلِهَا شيْءٌ، فقالتْ: يا رسولَ الله، إنَّ لِي إلَيْك حاجةً، فقال: يا أُمَّ فُلانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّككِ شئْتِ، حتَّى أَقْضيَ لكِ حاجتَكِ، فخلاَ معهَا في بعضِ الطُّرُقِ، حتَّى فرَغت من حاجتها»[73]وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة وفيه في قصَّة نومهم عن صلاة الفجر ...: «قال ودعا بالميضأة فجعل رسول الله ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم- أي أصحابه- فلم يعد أن رأى النَّاس ماء في الميضأة تكابوا عليها. فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا الملأ كلّكم سيروى، قال: ففعلوا فجعل رسول الله ﷺيصبُّ وأسقيهم حتَّى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺقال: ثمَّ صب رسول الله ﷺفقال لي:اِشرب،

فقلت: لا أشرب حتَّى تشرب يا رسول الله قال: إنَّ ساقي القوم آخرهم شربا. قال: فشربت وشرب رسول الله ﷺ قال: فأتى النَّاس الماء جامين رواء»[74].

وكان من هديُه ﷺالسُّؤال عمَّن غاب من أصحابه رضِي الله عنهم، وهذا كثيرٌ جدًّا في سنَّته ﷺفعنْ أنسِ بْنِ مالك ﷺ قال: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ اِفتَقَد ثابت بن قيس، فقال رجلٌ: يا رسول الله، أنا أعلم لك عِلمَه، فأتاه فوجَدَه جالسًا في بيته مُنكِّسًا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال ثابت: شرٌّ؛ كان يرفع صوته فوق صوت النَّبيﷺفقد حبط عمله، وهو منْ أهل النَّار، فأتى الرَّجلُ فأخبَرَه أنه قال: كذا وكذا، فقال: اِذهب إليه فقل له: إنَّك لستَ من أهل النَّار، ولكن من أهل الجنَّة»[75]مع عظيم اِنشِغاله ﷺبالدَّعوة وهمومها، لم يغفل غِياب ثابت بن قيس ﷺعن مجلسه وفقده له، فتحرَّى خبره ﷺ وفرَّج عنه كربته، وزادَه بشارة عظيمة كبيرة.

وعنْ عائِشةَ بنْتِ سعْدٍ رضي الله عنها، أَنَّ أَباها قال: «اِشْتَكَيْتُ بِمَكَّة فجاءنِي رسولُ اللَّه ﷺ يَعودُنِي، ووضعَ يَدهُ على جبهَتِي، ثُمَّ مسحَ صدْرِي وبطْنِي، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وأَتْمِمْ لهُ هجْرَتهُ»[76].

وكذلك تَفَقُّده ﷺللمرأة التي كانت تَقُمُّ المسجد، أيْ: تجمع قمامته،يروي عنها أبي هريرة ﷺ: فقال:«أن اِمرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد، ففقَدَها رسول الله ﷺ فسأل عنها، فقالوا: ماتت، قال: أفلا كنتم آذنتموني؟، قال: فكأنهم صَغَّروا أمرها، فقال: دُلُّوني على قبرها، فدلُّوه فصلَّى عليها»[77]، فلمَّا صَغَّر النَّاسُ أمرَ هذه المرأة، أعلى النَّبي ﷺ من شأنها بصلاته على قبرها، ووفى لهاﷺبعد موتها.

فالشَّواهد الدَّالة هي تصريحًا على مكانة العاطفة في حياة النَّبيِّ ﷺ وقدْ امتثل بها أهل المدينة كالشَّفقه ومساعدة الضُّعفاء من النَّاس وذوي الحاجات...، فما سُئِلَ شيءٍ إلاَّ أعطاه النَّبي ﷺ وكان أسرع الناس في البذل والعطاء، وقد ربط قبول الأعمال ودوام النِّعم وغفران الذَّنب في مساعدة النَّاس وقضاء حوائجهم، والتي لا ينبغي لأهل الدَّعوة تبسيطها والتَّهاون فيها فعليهم أن يستقوامن فيض رحمته ويجعلوا من خلقه مثلاً يحتذى به ،وهذه الشواهد بيَّنت صفة عظيمة تمثَّلت في خلقِ النَّبي ﷺ الرَّاسخ وهي أهمِّية الشُّعور بالآخر والوقوف معه في محنته وأزماته، والعمل على تحقيق حياة أفضل له، ومن البديهي أنْ يرتبط هذا التَّعاون بالأخلاق العالية والقيم السَّامية، والدَّاعية الذي يبدي تعاونًا طوعيًّا متواصلاً مع الآخرين لاشكَّ أنَّه يعي أهمِّية هذا التَّعاون والإحساس بالمسؤولية المتبادلة، لأنَّ السَّبيل لتطوير المجتمع واِستقراره وأمنه واستمراريته تكمن في مساعدة هؤلاء النَّاس والسعي في قضاء حوائجهم لتذليل كل المصاعب التي قد يتعرض لها الناس.

وعليه نجدُ أنَّ الأعمال الخيرية ضمن المشاركات الوجدانية لا تنحصر في القول فقط بل في التَّعاون المثمر والتكافل الإجتماعي وتأمين المنشآت الخيرية وتقديم الخدمات الإجتماعية والإنسانية .....، وصاحب العاطفة مطالب أن يجود بالمال والجهد وبأخلاقه في السَّعي إلى قضاء حوائج النَّاس من غير كللٍ أو مللٍ، متجنِّبًا في ذلك مصالحه الشَّخصية لغرض الثَّناء والمدح من النَّاس، لأنَّ ذلك يتنافى غرضه الخيري الخالص، فينبغي أنْ يأخذ هذا الواجب نصب عينيه ويستثمره مع ذوي الفئة المحرومة والمعوزة، اِمتثالا لأمر الله تعالى آخذًا بعين الإعتبار ضميره الإنساني والدَّعوي.

3- إعانة الملهوف والضُّعفاء من النَّاس: كان ممَّا اشتُهِر في مجتمع المدينة إعانة الملهوف والضُّعفاء من النَّاس وهذا لَمَّا بُعِث النَّبي ﷺ وتضاعفت اِهتماماته، إلى إعانة المحتاج والملهوف،وقدْ ربَّى أصحابه وأهل المدينة على هذه القيمة، عنْ أبي موسى الأشعريﷺ قال: قال النَّبي ﷺ: «على كلِّ مسلِمٍ صَدقَةٌ، فقالُوا: يا نَبِيَّ اللَّه، فمنْ لَمْ يجِدْ؟ قال: يعملُ بيدِهِ، فينْفعُ نفسهُ ويتصَدَّقُ قالوا:فإنْ لَمْ يجدْ؟ قال: يُعِينُ ذا الحاجةِ المَلْهُوفَ قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قال: فلْيَعْملْ بالْمَعْرُوفِ، وليُمْسِكْ عن الشَّرِّ، فإنَّهَا لهُ صَدَقَةٌ»[78]، يقولُ

الحافظ اِبْنُ حجر رحمه الله تعليقًا على قولهم: (يا نبيَّ الله فمن لم يجد ذكر بأنهم فهموا أنَّ لفظ الصَّدقة العطيَّة فيسألوا عنه ليس عنده شيء، فبيَّن لهم أنَّ المراد بالصَّدقة ما هو أعمّ من ذلك ولو بإغاثةِ الملهوفِوالأمر بالمعروف، وقال: منْ أمكنه أن يعمل بيده فيتصدق، وأن يغيث الملهوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمسك عن الشرِّ فيفعل الجميع، والمقصود هنا أنّ أعمال الخير وإغاثة الملهوف تنزل منزلة الصَّدقات في الأجر ولاسيما في حقِّ من لا يقدر عليه)[79] .

وكانَ ﷺ كما وصفته زوجته أمُّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها: «إنَّكَ تكْسِبُ المَعْدُومَ وتصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْملُ الكلَّ وتقْرِي الضَّيْفَ وتُعينُ على نوَائِبِ الحَقِّ»[80].

وعندما أقبل الإرَاشِيُّ على نادٍ من قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس، فقال: «يا معشر قريش، مَنْ رجل يؤدِّيني على أبي الحكم بن هشام، فإنِّي رجل غريب، ابن سبيل، وقد غَلَبَني على حَقِّي؟ قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرَّجل الجالس - لرسولِ الله ﷺ وهم يهزؤون به؛ لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اِذهب إليه فإنَّه يؤدِّيك عليه، فأقبل الإرَاشِيُّ حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله، إنَّ أبا الحكم بن هشام قد غَلَبَني على حقٍّ لي قِبَلَه، وأنا رجل غريب، ابن سبيل، وقدْ سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدِّيني عليه، يأخذ لي حَقِّي منه، فأشاروا لي إليك، فَخُذ لي حَقِّي منه، يرحمك الله. قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ. فلمَّا رأوه قام معه، قالوا لرجل ممَّن معهم: اِتبعه، فانْظر ماذا يصنع،قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمَّد، فاخرج إليَّ. فخرج إليه، وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرَّجل حقَّه. قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له. قال: فدخل، فخرج إليه بحقِّه، فدفعه إليه. قال: ثمَّ انصرفَ رسول الله ﷺ وقال للإرَاشِي: الْحَقْ بشأنك. فأقبل الإرَاشِي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرًا، فقَدْ والله أخذ لي حَقِّي. قال: وجاء الرَّجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجبًا من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال له: أعط هذا حقَّه، فقال: نعم، لا تبرح حتى أُخْرِج إليه حقَّه، فدخل فخرج إليه بحقِّه، فأعطاه إياه، قال: ثمَّ لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا له: ويلك! ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط! قال: ويحكم، والله ما هو إلاَّ أن ضرب عليَّ بابي، وسمعت صوته، فملئت رعبًا، ثم خرجت إليه، وإنَّ فوق رأسه لفحلًا من الإبل، ما رأيت مثل هَامَتِه، ولا قَصَرَتِه، ولا أنيابه لِفَحلٍ قطُّ، والله لو أَبَيْت لأكلني[81].

وعنْأبي هريرةﷺ قال: «واللَّه الَّذي لا إله إلاَّ هُو، إنْ كنْتُ لأعتمِدُ بكبِدِي على الأَرْض من الجُوع، وإنْ كنْتُ لأشُدُّ الحجرَ على بطْني من الجُوع، ولقدْ قعدْتُ يوماً على طريقهِمُ الذي يخْرُجُونَ منْه، فَمرَّ النَّبِيُّ ﷺ فتبَسَّمَ حينَ رآني، وعرفَ ما في وجْهي وما في نفْسِي، ثُمَّ قال: أَباهِرٍّ، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه، قال: الحَقْومضَى، فاتَّبَعْتُهُ، فدخلَ فاسْتَأْذنَ، فأُذنَ لي فدخَلْتُ، فوجدَ لَبَنَافي قدحٍ فقال:منْ أيْنَ هذا اللَّبَنُ؟ قالوا: أهْداهُ لك فُلانٌ أَو فُلانة قال:أَبا هِرٍّ،قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه، قال:الْحَقْ إلى أَهْل الصُّفَّةِ فادْعُهمْ لي، قال: وأَهْلُ الصُّفَّة أَضيافُ الإِسْلام، لا يأْوُون على أَهْلٍ، ولا مالٍ، ولا على أَحدٍ، وكان إذا أَتتْهُ صدقةٌ بعثَ بِها إِلَيْهِمْ، ولَمْ يَتنَاوَل منها شَيْئاً، وإذَا أَتَتْهُ هديَّةٌ أَرسلَ إِلَيهِم وأصاب منْها وأَشْرَكهُمْ فيها، فساءني ذلك فقُلْتُ: وما هذا اللَّبنُ في أَهْل الصُّفَّة؟ كنْتَ أَحقَّ أَن أُصِيب من هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِها، فإذا جاءُوا أَمرنِي، فكنْتُ أنا أُعْطيهِمْ، وما عسَى أَن يبْلُغَني من هذا اللَّبنِ، ولم يكنْ من طاعةِ اللَّه وطاعةِ رسوله ﷺبدٌّ، فأَتيتُهُم فدعوْتُهُمْ، فأَقْبلُوا واسْتأْذَنوا، فأَذنَ لهم وأَخَذُوا مَجالسهُمْ من الْبَيْتِ قال:يا أَبا هِرّ، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه، قال: خذْ فَأَعْطِهِمْ قال: فَأَخذْتُ الْقَدحَ فجعَلْت أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيشْرَبُ حتَّى يرْوَى، ثُمَّ يردُّ عليَّ الْقَدحَ، فأُعطيهِ

الآخرَ فَيشْرَبُ حتَّى يروَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَليَّ الْقَدحَ، حتَّى انْتَهَيتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ، وقدْ رويَ القوْمُ كُلُّهم، فأَخذَ القدحَ فوضعَهُ على يدِهِ، فنظرَ إليَّ فتبَسَّمَ، فقال: أَبا هِرّ قلتُ: لَبَّيْك يا رسول اللَّه قال: بَقِيتُ أَنا وأَنْتقلتُ صدقْتَ يا رسول اللَّه، قالَ: اقْعُدْ فاشْرَبْ فقعَدْتُ فشربْتُ: فقال:اشرَبْ، فشَربْت، فَمَا زال يقُول: اِشْرَبْ حَتَّى قُلْت: لا والَّذِي بعثك بالحقِّ ما أجِدُ له مسْلَكاً، قال: فأَرني فأَعطيْتهُ الْقدحَ، فحمدَ اللَّه تعالى، وسمَّى وشرب الفَضَلَة»[82].

فصاحب العاطفة مطالب بقدرِ ما يملك من البذل والجهد أن يُقدِم على قضاء حوائج النَّاس ماديًّا كان أم معنويًّا، فيعين على نشر أواصر الرّحمة وتمكين خُلق التَّكافل بين النَّاس والقضاء على نوائب الفقر والعالة والعجز، ليُعترف بجميل صنيعه وعمله الخيري والمجهودات المقدّمة في رعايتهِ لذوِي الإحتياجات مِنْ مختلفِ أصنافهم، فيلقى الإستجابة والإحترام المتبادل إن شاء الله، يقول النَّبيُّ ﷺ مبيِّنًا فضائل جهدِهِ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيهِ كان الله في حاجتهِ»[83]، يوضّح الإمام اِبْنُ حزم رحمه الله معلِّقاً: (يفرض على أغنياء في بلد أن يقوموا بحاجة فقرائهم العاجزين عن العمل أو الذين لا يجدون عملاً، ويجبرهم السُّلطان على ذلك، إن لم تقم الزكاة بهم، ولم يكن في بيت مال المسلمين فضل يكفيهم)[84]، واِستدلَّ بما روي عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «منْ كان عنده طعام اِثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال»[85]، وقدْ وَرَدَ من قصص المحتاجين منْ صحبة رسول الله ﷺ مارواه مسلم عنْ عُبادةَ بْنِ الوليد بْنِ عبادةَ بْنِ الصَّامت قال: «خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحيِّ من الأنصار قبل أن يهلكوا فكان أوَّل من لقينا أبَا اليَسَرِ صاحب رسول الله ﷺومعه غلام له معه ضِمَامَةٌ من صُحُفٍ وعلى أبِي اليَسَرِ بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيّ، فقال له أبي: يا عَمِّ إنِّي أرى في وجهِكَ سَفْعَةٌ من غضبٍ، قال: أجل كان لي على فلانِ بن فلانٍ الحَرَامِيِّ مالٌ فأتيتُ أهلهُ فسلَّمتُ فقلتُ ثم هو؟ قالوا: لا، فخرج عليَّ بنٌ له جَفْر فقلت له: أين أبوك ؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمِّي، فقلت: أخرج إليَّ فقد علمتُ أينَ أنتَ، فخرج، فقلتُ: ما حملكَ على أنْ اِختبأتَ منِّي، قال: أنا والله أُحَدِّثُكَ ثم لا أُكْذِبكَ، خشيت والله أن أُحدِّثكَ فَأكْذِبكَ، وأن أعِدَكَ فأخْلِفكَ، وكنت صاحب رسول الله ﷺ وكنت والله مُعْسِراً، قال: قلتُ: آلله، قالَ: الله قلتن آلله قال، الله قلتُ، آلله قالَ، الله قالَ، فأتى بصحيفته فمحاها بيده فقال: إن وجدت قضاءًفاقضنِي وإلاَّ أنت فِي حلٍّ فأشْهَدُ بصَرَ عينيَّ هاتيْن ووضع إصبعيْهِ على عيْنيْهِ وسمْعُ أذنيَّ هاتيْ، ووعاه قلبي هذا - وأشار إلى مناطِ قلبهِ- رسول الله ﷺ وهو يقول: من أنْظَرَ مُعْسِراً أو وضَعَ عنهُ أظلَّهُ الله في ظِلِّهِ»[86].

فالشَّواهد التي تعزِّز المشاركة الوجدانية في مجتمع المدينة عموما وفي حياة النَّبي ﷺ خصوصا كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، وما ذكرته كان على سبيل المثال لا على الحصر، فحريٌّ بصاحب العاطفة أن يستثمرها مقتفياً في ذلك أثر النَّبي ﷺ.

النتـــــائج

في ظلِّ ما سبق ذكرهُ من صور ومواقف تعزِّز قيمة المشاركة الوجدانية في مجتمع المدينة نجدها كانت عذبة وراقية في السُّلوكِ البشري، لعِبَت فيها العاطفة الدَّور الأكبر في تلاحم مجتمع المدينة وتماسكه، وهو ما حريَ بأبناء الأمَّة المسلمة أنْ يتدرَّبوا على تفعيل هذه القيمة في حياتهم الشَّخصية والإنسانية، ولاسيما في مجتمعاتهم .

- المشارك الوجدانية من القيم التي تعزِّز فكرة التَكافل الاجتماعي .

- المشاركة الوجدانية من الأسس التي تسعى في بناء العلاقات الاجتماعية الطيِّبة لأنَّها تعطي الصُّورة الحقيقية والصَّادقة للفرد المسلم في خدمة النَّاس ومجتمعه.
- العاطفة مشاعر وجدانية وقيمة أخلاقية معنوية آتت ثمارها .
- مجتمع المدينة مضرب مثل في تحقيق فكرة التَّكافل الاجتماعي، جسَدته العاطفة في قلوب أوصياء النَّبي ﷺ وصحابته الكرام .
- ضرورة الاهتمام بالجانب العاطفي في الحياة المجتمعية والعلاقات الاجتماعية، وفي إدارة شؤون العامَّة من النَّاس بما يتلاءم مع ظروفهم وآلامهم وحاجاتهم والذي ينحى منحاه الأسلوب النَّبوي .

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم اِبن منظور (711هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، ج9، 1419هـ -1999م
2- لويس معلوف اليسوعي (1946) ،المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ط18، 1956 م .
3- أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الصُّلح، باب الإبراء والحطيطة وما جاء في الشفاعة، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2، ج6، 1424هـ/2003م.
4- اِبْنُ كثير، البداية والنِّهاية، بيروت: مكتبة المعارف، ج3، 1412ه/1991م.
5- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (194-656 هـ) صحيح البخاري ، دار بن كثير ،دمشق ، بيروت ، ط1، 1423هـ ، 2002م .
6- احمد ، مسند احمد، .... دار الحديث ،القاهرة ،ط1،ج4، 1416ه /1995م .
7- أخرجه التِّرمذي في سننه،الجامع الكبير ،دار الغرب العربي ،ط1،ج4، 1996م .
8- اِبْنُ كثير(774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط1،ج3، 1418هـ- 1995م.
9- أبو عبد الله محمَّد بْن يزيد القزويني ،سنن اِبْنُ ماجه ،مطبعة دار إحياء الكتب العربية ،ج1، د،ت.
10- صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية.
11- جاسم حسين المشرف، العاطفة كالماء، مقاربة سايكلوجية فنية في العاطفة وتداعياتها، دار الفكر العربي، ط1، 2012م،.
12- يحي الرخاوي، الأساس في الطبّ النفسي ملف الوجدان واضطرابات العواطف، الفصل الخامس،، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، 2015م
13- كامل محمد عويضة،علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.
14- معروف زريق، علم النفس الإسلامي، دمشق، دار المعرفة، د،ط، 1408هـ- 1989م.
15- أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف، بيروت ،دار الكتاب العربي، ط2، 1419هـ .
16- الألباني، سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها، الرِّياض: مكتبة المعارف، ط1، ج3، 1415ه/1995م.
18- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، القاهرة، مطبعة دار الكتب العلمية، ط3، 1350ه/1931م.
19- الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد بن حمد الصوياني، مدار الوطن للنشر، ط1، ج1، 1432هـ/2011م .
20- محمد مسعد ياقوت، السيرة النبوية صورتربوية وتطبيقات عملية، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2010م
21- اِبْنُ القيِّم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ط3، 1418ه / 1998م.
22- محمد السيد الوكيل ،تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن الأول إلى القرن ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ،ط1، 1414ه /1994م.

23- راغب السرجاني، الرَّحمة في حياة النَّبيِّ ﷺ:المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ- 2009م .
24-ناصر محمدي محمَّد جاد ،التَّعامل مع غير المسلمين في العهد النَّبوي، دار الميمان ،الرياض للنشر والتوزيع ، ط1، 1430هـ- 2009م.
25- أبو محمَّد علي بْنُ أحمد بْنُ سعيد بْنُ حزم القرطبي، المحلى بالآثار، بيروت: دار الفكر، د، ط، ج2، د،ت.
26- علي محمَّد الصُّلاَّبي، السِّيرة النَّبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1429هـ- 2008م.
27- محمَّد الصوياني، السِّيرة النَّبوية كما جاءت في الأحاديث الصَّحيحة، مكتبة العبيكان ،ج1، د.ط، د.ت.
28- الحاكم النِّيسابوري، المستدرك على الصَّحيحين، بيروت ،دار التأصيل مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، 1435ه /2014م .
29-أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي (597هـ)، ذم الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف، 1419، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 35.
30- محمود محمَّد الخزندار، هذه أخلاقنا (الرِّياض:دار طيبة، ط5، 1420ه)،

الرسائل:

1- لوشاحي فريدة ،دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي ،شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس العيادي ،جامعة منتوري قسنطينة، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2009م.
2- سليمان بْنُ عبد العزيز بْنُ أحمد الدويش ،أسلوب الترغيب في دعوة النبي ﷺ، رسالة ماجستير ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام ،قسم الدعوة والاحتساب، 1416هـ .
1- عبد الله عبد العزيز اليوسف، التكافل الاجتماعي ودوره في دعم الامن في مجال رعاية المفرج عنهم، مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي – الامن مسؤولية الجميع – الرياض أكادمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والأبحاث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، 1421ه ، 2000م.
2- سليمان بن عبد العزيز بْنُ أحمد الدويش، أسلوب التَّرغيب في دعوة النَّبي ﷺ، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ،كلِّية الدعوة والإعلام ،قسم الدَّعوة والإحتساب، 1416ه.
4- حامد بن احمد علي العامري، الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في ضوء القران والسنة ،رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ،ج1، 1422ه /1423ه .

الهوامش :

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور، لسان العرب، مادة عطف ، 1419هـ ، 1999م ، ط3، ج9، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ص 268.

[2]- لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم ، مادة عطف، 1956 م، ط18، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ص 513.

[3]- جاسم حسين المشرف، العاطفة كالماء، مقاربة سايكلوجية فنية في العاطفة وتداعياتها، 2012م، ط1، دار الفكر العربي، ص 13.

[4]- يحي الرخاوي، الأساس في الطبّ النفسي ملف الوجدان واضطرابات العواطف، الفصل الخامس، 2015م، اصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، ، ص 18.

[5]- كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، 1416ه، 1996، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 139

[6]- جاسم حسين المشرف، العاطفة كالماء، مقاربة سايكلوجية فنية في العاطفة وتداعياتها، المرجع السابق، ص 15.

[7]- معروف زريق، علم النفس الإسلامي، ، 1408ه، 1989م، دمشق، دار المعرفة، ص60.

[8]- لوشاحي فريدة، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي، شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعة منتوري قسنطينة، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2009، 2010م، ص 88.

[9]-جاسم حسي المشرف، العاطفة كالماء، المرجع السابق، ص 30.

[10]- حامد بن احمد علي العامري، الدعوة الى الله بالمنهج العاطفي في ضوء القران والسنة، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والاعلام، ج1، 1422ه /1423ه، ، ص 51.

[11]- ابو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف، ، 1419، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 35

[12]- المرجع نفسه، ص36

[13]- محمد السيد الوكيل، تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن الأول إلى القرن، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط1، 1414ه /1994م، ص198.

[14]- عبد الله عبد العزيز اليوسف، التكافل الاجتماعي ودوره في دعم الامن في مجال رعاية المفرج عنهم، مؤتمر العمل التطوعي والامن في الوطن العربي – الامن مسؤولية الجميع – الرياض 1421ه، 2000م أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، مركز الدراسات والابحاث، قسم الندوات واللقاءات العلمية.

[15]- اِبْنُ منظور، لسان العرب، مادَّة وجد، 1988م، ج3، بيروت، دار صادر، ص-ص 445، 446.

[16]- الألباني، سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها، رقم الحديث 1375، 1415ه/1995م، ط1، ج3، (الرِّياض: مكتبة المعارف، ص 363.

[17]- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، 1350ه/1931م، ط3، القاهرة، مطبعة دار الكتب العلمية، ص 28.

[18]- معروف زريق، علم النَّفس الإسلامي، المرجع السَّابق، ص44.

[19]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّه لا يدخل الجنَّة إلاَّ المؤمنون، رقم الحديث 54، ص 73.

[20]محمود محمَّد الخزندار، هذه أخلاقنا (الرِّياض: دار طيبة، ط5، 1420ه)، ص 206.

[21]النَّووي، شرح النَّووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّه لا يدخل الجنَّة إلاَّ المؤمنون، رقم الحديث 54، ج2، ص 227.

[22]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمة النَّبي ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه، رقم الحديث 2316، ص 1808.

[23]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب جواز حمل الصِّبيان في الصَّلاة، رقم الحديث 543، ص 385.

[24]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من أخف الصَّلاة عند بكاء الصَّبي، رقم الحديث707، ص 93.

[25]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، رقم الحديث 5998، ص 1506.

[26]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكنية للصَّبي، رقم الحديث 6203، ص 1547.

[27]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ج3، رقم الحديث 2144، ص 1689.

[28]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسهِ بالزنا، رقم الحديث 1695، ص 1323

[29]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطَّلاق، باب اللعان، رقم الحديث 5304، ص 1352

[30]- أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الصُّلح، باب الإبراء والحطيطة وما جاء في الشفاعة، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، رقم الحديث 11348 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، ج6، 1424ه/2003م)، ص 106. وقال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح عن عبدان دون قصة أبي لبابة، وكأن قصة أبي لبابة ذكرها الزهري مرسلاً، فقد رواها حبيب بن أبي حمزة عن الزهري عن ابن المسيب عن النبي ﷺ مرسلاً.

[31]- أخرجه أحمد في مسنده، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث عبد الله بْنُ جعفر بْنُ أبي طالب رضي الله عنهما، ج1، رقم الحديث 1753، ص-ص 2، 4 رقم درجته. سنده صحيح، رواه من طريق أحمد كل من الطبراني في

المعجم الكبير (105/2)، ورواه النسائي في السُّنن الكبرى (180/5)، أنبأ إسحاق بْنُ منصور قال أنبأ وهب، هذا السند: صحيح وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من رجال الشيخين تقريب التهذيب (585) ووالده ثقة تقريب التهذيب (138)، ومحمَّد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبي روى عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي وروى عنه جرير بن حازم -تهذيب التهذيب (253/9)، وهو ثقة -تقريب التهذيب (490) وشيخه الحسن بن سعد بن معبد الهاشمي مولاهم الكوفي ثقة - تقريب التهذيب (161). وفي الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد بن حمد الصوياني (مدار الوطن للنشر، ط1، ج1، 1432هـ/2011م)، ص 427.

[32]- أخرجه أحمد في مسنده، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث عبد الله بْنُ جعفر بْنُ أبي طالب رضي الله عنهما، ج1، رقم الحديث 1753، ص-ص 2، 4 رقم درجته. سنده صحيح، رواه من طريق أحمد كل من الطبراني في المعجم الكبير (105/2)، ورواه النسائي في السُّنن الكبرى (180/5)، أنبأ إسحاق بْنُ منصور قال أنبأ وهب، هذا السند: صحيح وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من رجال الشيخين تقريب التهذيب (585) ووالده ثقة تقريب التهذيب (138)، ومحمَّد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبي روى عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي وروى عنه جرير بن حازم -تهذيب التهذيب (253/9)، وهو ثقة -تقريب التهذيب (490) وشيخه الحسن بن سعد بن معبد الهاشمي مولاهم الكوفي ثقة - تقريب التهذيب (161). وفي الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد بن حمد الصوياني (مدار الوطن للنشر، ط1، ج1، 1432هـ/2011م)، ص 427.

[33]- راغب السرجاني، الرَّحمة في حياة النَّبيِّ ﷺ، المملكة العربية السعودية :المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، ط1، 1430ه / 2009م، ص 87.

[34]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل عبد الله بْنُ جعفر ﷺ، رقم الحديث 2428، ج4، ص 1885.

[35]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من أخف الصَّلاة عند بكاء الصَّبي، رقم الحديث707، ص93.

[36]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل عبد الله بن جعفر ﷺ، رقم الحديث 2428، ص 1137

[37]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب قول النَّبي ﷺ: « العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون »، رقم الحديث 2545، ص617.

[38]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصَّبي، رقم الحديث 1356، ص 327.

[39]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الإسم القبيح إلى حسن، رقم الحديث 2140، ص 1686

[40]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم الحديث 2409، ص 1874

[41]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث 2491، ص 1938

[42]- أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب الرجل راع في أهله ح: (32) وفي صحيح البخاري، كتاب: العلم، بَابُ: تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا

[43]- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في العدة، رقم الحديث 4996، المرجع السابق، ص 620.قال أبو داود ضعيف الإسناد.

[44]- أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، مج1، رقم الحديث 3807.

[45] - محمد مسعد ياقوت، السيرة النبوية صور تربوية وتطبيقات عملية؛ (دار البشير للثقافة و العلوم، ط1، 2010م) ص 260.

[46]- اِبْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري لصحيح البخاري، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثمَّ غدر، رقم الحديث 3183، ج6، المرجع السَّابق، ص 281.

[47] - المرجع نفسه، ص 218.

[48]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب من فضائل أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث 2491، ص 1938.

[49]- ناصر محمدي محمَّد جاد، التَّعامل مع غير المسلمين في العهد النَّبوي، المرجع السَّابق، ص 88.

[50]- الأصبهاني، دلائل النبوة، ص 349.

[51]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستسقاء، باب إذا اِستشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، رقم الحديث 1020، ص 248

[52]- سليمان بْنُ عبد العزيز بْنُ أحمد الدويش، أسلوب الترغيب في دعوة النبي ﷺ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، 1416ه ، ص 267

[53]- اِبْنُ القيِّم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر، فصل في هديه ﷺ في الأسارى، (بيروت : مؤسَّسة الرِّسالة، ط3، 1418ه / 1998م) ، ص 100.

[54]- اِبْنُ كثير تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ج3، 1418ه / 1995م ص 295.

[55]- المرجع نفسه، ص 265

[56]- ناصر محمدي محمَّد جاد، التَّعامل مع غير المسلمين في العهد النَّبوي، دار الميمان، الرياض للنشر والتوزيع ، ط1، 1430ه /2009م ، ص77

[57]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحقِّ وغيره، رقم الحديث 6944، ص1719

[58]- ابْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، رقم الحديث 6944، ج12، المرجع السَّابق، ص 317.

[59]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ج 3، المصدر السَّابق، ص 241.

[60]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبيُّ فمات هلْ يُصلَّى عليه، رقم الحديث 1356، ص 327.

[61]- أبو عبد الله محمَّد بْن يزيد القزويني (824ه)، سنن اِبْنُ ماجه، كتاب الاطعمة، باب إطعام الطعام، رقم الحديث 3251 (مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج1، د، ت)، ص 1083.

[62]- محمَّد الصوياني، السِّيرة النَّبوية كما جاءت في الأحاديث الصَّحيحة، مكتبة العبيكان، ج1، د، ط، د، ت، ص 299.

[63]- المرجع نفسه، ص 299

[64]- يُنظَر: محمَّد بْنُ سيدي بْنُ الحبيب الشنقيطي، منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أهلِ الكتاب، المرجع السَّابق، ص-ص 70، 72.

[65]- ابْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري لصحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النَّبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ج7، المرجع السَّابق، ص112.

[66]- اـبْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري لصحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النَّبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ج7، المرجع السَّابق، ص112، و يُنْظر: عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدَّعوة والدُّعاة، ج2، المرجع السَّابق، ص 106.

[67]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النِّكاح، باب الوليمة ولو بشاةٍ، رقم الحديث 5167، ص 1317.

[68]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذْ قال: اكِفني مؤونة النَّخل وغيره وتُشْركُني في الثَّمرِ، رقم الحديث 2325، ص 559

[69]- علي محمَّد الصُّلاَّبي، السِّيرة النَّبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1429ه /2008م ص 318.

[70]- المرجع نفسه ، ص 314.

[71]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزَّكاة، باب من جمع الصَّدقة وأعمال البرِّ، رقم الحديث 1028، ص 711.

[72]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التَّفسير، باب : ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ رقم الحديث 4554، 1117.

[73]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب قرب النّبي ﷺ من النَّاس وتبركهم به، رقم الحديث 2326، ص1097.

[74]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب قضاء الصَّلاة الفائتة واِستحباب تعجيل قضائها، رقم الحديث 311، ص 472.

[75]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوَّة في الإسلام، رقم الحديث 3613، ص 452.

[76]- الحاكم النِّيسابوري، المستدرك على الصَّحيحين، كتاب الجنائز، باب، ج1، رقم الحديث 1267، بيروت، دار التأصيل مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، 1435ه /2014م، ص 492. وقال: هذا الحديثٌ صحيحٌ على شرْط الشَّيخين، ولم يُخَرِّجاه بهذا اللَّفظ.

[77]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصَّلاة، باب كنْس المسجد واِلتقاط الخِرَقِ والقذى والعيدان، رقم الحديث 458، ص 67.

[78]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزَّكاة، باب على كلِّ مسلم صدقة، رقم الحديث 1445، ص351. وفي كتاب الأدب، باب كلِّ معروفٍ صدقة، رقم الحديث 6022، ص 1510.

[79]- اِبْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري لصحيح البخاري، كتاب الزَّكاة، باب على كلِّ مسلمٍ صدقة فمنْ لم يجد فليعمل بالمعروف، رقم الحديث 1445، ج3، المرجع السَّابق، ص 308.

[80]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النَّبي ﷺ إلى المدينة، رقم الحديث 3905، ص 956. وفي كتاب الكفالة، باب جوارِ أبي بكرٍ في عهد النَّبي ﷺ وعَقدِه، رقم الحديث 2297، ص 550.

[81]- اِبْنُ كثير، البداية والنِّهاية (بيروت: مكتبة المعارف، ج3، 1412ه/1991م)، ص 45.

[82]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرَّقائق، باب كيف كان عيش النَّبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدُّنيا، رقم الحديث 6452، ص 795.

[83]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم أخاه المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث 2442، ص 591.

[84]- أبو محمَّد علي بْنُ أحمد بْنُ سعيد بْنُ حزم القرطبي، المحلى بالآثار، المسألة 725 (بيروت: دار الفكر، د، ط، ج2، د، ت)، ص 157.

[85]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوَّة في الإسلام، رقم الحديث 3581، ص 882.

[86]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرَّقائق والزُّهد، باب حديث جابر الطَّويل وقصَّ ة أبي اليسر، رقم الحديث 3006، ص1367